بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الثاني والثمانون

مراعاة ضوابط الرحمية في هذا المنصب العظيم

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

حكمة مراعاة ضوابط الرحمية في هذا المنصب العظيم من وجهين:

أحدهما: أنه أدعى لانشداد الأتباع بآباء المنصوص عليه من الأئمة عليهم السلام بما في ذلك صاحب الدعوة ومؤسسها، وهو النبي صلى الله عليه وآله، وأحرى بتعلقهم بهم واحترامهم وتقديسهم لهم، ما بقيت الدعوة فاعلة لها أتباع يحملونها.

لأن المفروض فيمن يتسنم هذا المنصب العظيم أن يكون المثل الأعلى لرعيته في جهات الكمال النفسي والسلوكي، فشعور الرعية بأنه امتداد طبيعي لمن سبقه . لأنه من عترتهم وذريتهم يزيد من تعلقها بهم عليهم السلام وتقديسها لهم وتفاعلها بهم وبتعاليمهم السامية.

فهو نظير ما ورد من أن الأنبياء يكونون أوسط قومهم نسباً، وما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من أنه قال في حديث له: "ألا إن الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل فجعلني من خيرهم قبيلة.

ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتا. وأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً."

فإن الله سبحانه وإن كان قادراً على أن يجعل أفضل الأنبياء من أرذل البيوت والقبائل، إلا أن رفعة قبيلته وبيته أدعى لاحترام الناس له وقبولهم دعوته وتفاعلهم به وبتعاليمه.

ثانيهما: أن ذلك أحرى بتقبل النص على الإمام اللاحق والانصياع له بالنظر لأعراف المجتمع الإنساني، وأبعد للتنافس والتسابق عليه، لأن أولوية أولي الأرحام من الارتكازيات العامة. وقد أشرنا لما يناسب ذلك في جواب السؤال الرابع من الجزء الثاني من كتابنا.

كما أنه أدعى لاحترام الإمام المنصوص عليه والقبول منه والتفاعل معه مهما طالت سلسلة النسب بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله، لأن سلسلة النسب الشريف تكتسب من السابق ومن اللاحق إحتراماً مضاعفاً وقدسية مؤكدة ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء﴾.

ولذا صار لحديث سلسلة الذهب المشهور الشأن العظيم عند المسلمين من غير شيعة أهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن شيعتهم.

هذا وقد يحاول بعض الناس نقد ذلك بأنه نحو من الاستئثار العائلي والاستغلال النسَبي، الذي لا يناسب مقام النبوة الرفيع وخلافتها المباركة.

لكن ذلك إنما يتجه إذا إبتنت الإمامة والخلافة على التعالي والتجبر والاستغلال والاستئثار، كما حصل على أرض الواقع في القبائل التي حكمت بالقوة باسم الدين أو غيره.

أما إذا إبتنت على التحلي بمكارم الأخلاق، ومواساة الرعية وخدمتهم، والإحسان للعامة والتواضع لهم والتعايش معهم .كما هو المفروض في الإمام المنصوص عليه .فلا استغلال ولا استئثار.

بل هو توفيق من الله تعالى وفضل منه يخص به من يشاء من عباده، يكون سبباً لتعلق الرعية بأئمتها وخلفاء الله تعالى فيه، وتفاعلها بهم وبتعاليمهم الإلهية المقدسة.

غاية الأمر أن ذوي النفوس المريضة والحسد القاتل، الذين يصعب عليهم الاعتراف لذي الفضل بفضله، ويريدون أن يتقدموا من دون أن يقدموا شيئ، هؤلاء هم الذين يضيقون بذلك ذرعاً.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv